صلى الله عليه وسلم من الاهتمام بامته والاعتناء بشانهم والحرص على الخير لهم ما امكنه صلى
الله عليه وسلم وقد ذكر ابن مرزوق في شرح البردة انه صلى الله عليه وسلم لما كان من ربه قاب
قوسين قال اللهم انك عذبت الامم بعضهم بالحجارة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالمسخ
فما انت فاعل بامتي قال انزل عليهم الرحمة وابدل سيئاتهم حسنات ومن دعاني منهم
لبيته ومن سالني اعطيته ومن توكل علي كفيته وفي الدنيا استر على العصاة وفي الاخرة
اشفعك فيهم ولولا ان الحبيب يحب معاتبة حبيبه لما حاسبت امتك ولما اراد صلى الله
عليه وسلم الانصراف قال يا رب لكل قادم من سفره تحفة فما تحفة امتي قال الله تعالى انا
لهم ما عاشوا وانا لهم اذا ماتوا وانا لهم في القبور وانا لهم في النشور قال الشيخ ابو محمد بن
ابي جمرة اكثر النبي صلى الله عليه وسلم لامته من الدعاء في هذا الموضع لما جبله الله عليه
من الشفقة والرحمة وقد ذكر بعض العلماء ان الله تعالى نادى قبل ان يخلق الخلق بالفي عام
فقال يا امة محمد رحمتكم قبل ان تسترحموني واعطيتكم قبل ان تستغفروني وعفوت عنكم قبل ان
تسالوني ولاجل هذه المراجعة قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة وقال
ارحنا بها يا بلال كان يتذكر بها تلك المراجعة الجليلة قال وسر كون الاسقاط بخمس
خمس لتكون المراجعة مع الاصل عشر مرات اشارة الى ان الله تعالى كان يكرم حبيبه في
كل مرة بكرامة ويعطيه له في كل مجيء هدية فبقي عشر هدايا قلنا قال في المرة الاخيرة
لكل صلاة عشر وكانت الحسنة بعشر امثالها من بركته وعزته عند ربه تعالى ولم يكن
ذلك في اول مرة لمحبوبيته عنده الظهور ذلك في احواجه الى المراجعات والاهداء في كل واحدة
منها وفيه اشارة الى ان مراده من عباده المخصوصين ان لا يزولوا الى الباب اشكر لربهم ولا يكون
مع غيره قرارهم ولا يفيض لهم جميع مآربهم دفعة لحبيبته (حكمة وتوجيه) وفي سعيهم ببابه ودوام التجائهم لجنا
به ولتذكر قوله تعالى اجيب اخر حاجة عبدي فاني احب ان اسمع صوته ولذا لم يعجل لهم (عشر تسع)
نعيمهم في الدنيا واخر ذلك الى ملاقاته ليدوم سؤالهم وينفر عنهم ان النعيم انما يكمل
برؤيته وفيه اشارة الى ان الله يحب من عباده الالحاح وانه تعالى لا يبتئس بالحاح
الملحين وها هنا سر اخر بديع وهو انه تعالى في كل رجوع كان يكثر العطايا ويعظم
القربة ويضاعف الفضل لحبيبه صلى الله عليه وسلم ولم يجعل العطاء على حد سواء بل مراتبه الى
رجوع بل في المرة الثانية اكثر من المرة الاولى وفي الثالثة اكثر من الثانية وهكذا زيادة
في اظهار شرفه صلى الله عليه وسلم والاعلام بمحبوبيته وبيانه انه اسقط في المرة الاولى
خمسا واثبت ثوابها فيقسم على خمسة واربعين يخرج تسع لكل واحد من الحسنة بمثلها
ونضع

ونضع الحسنة وفي الثانية اسقط خمسة اخرى واثبت ثوابها فيقسم ثواب العشرة على الاربعين
فالحسنة بمثلها وربع وفي الثالثة اسقط خمسة اخرى واثبت ثوابها فيقسم ثواب خمسة
عشر على خمسة وثلاثين يخرج اقل من الخمس خمس الخمسة عشر ثلاثة وخمس الخمسة والثلاثين
سبعة فيقسم الوفق على الوفق يخرج ثلاثة اسباع ونصف الاثنا عشر سبع فالحسنة حينئذ (او)
بمثلها والنصف الاسباع السبع وفي الرابعة اسقط خمسة واثبت ثوابها فيقسم ثواب
عشرين على ثلاثين يخرج ثلثان فالحسنة بمثلها وثلثي المثل وفي الخامسة اسقط
خمسة واثبت ثوابها فيقسم ثواب خمسة وعشرين على خمسة وعشرين فالحسنة بمثليها
وفي السادسة اسقط خمسة واثبت ثوابها فيقسم ثواب ثلاثين على عشرين فالحسنة بمثليها
ونصف المثل وفي السابعة اسقط خمسا واثبت ثوابها فيقسم ثواب خمسة وثلاثين على خمسة
عشر فالحسنة بثلاثة امثالها وثلث المثل وفي الثامنة اسقط خمسة واثبت ثوابها فيقسم
ثواب اربعين على عشرة فالحسنة بخمسة امثالها وفي التاسعة اسقط خمسة واثبت ثوا
بها فيقسم ثواب الخمسة واربعين على خمسة فالحسنة بعشرة امثالها فانظر واعتبر هذه
المنزلة العظيمة لسيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاعطي هذا الفضل العظيم لكل ما له
من امته الذي لا يعلم عددها الا الله تعالى ثم انه زاده وافاض عليه العطا فطرد هذا التضعيف
في جميع الحسنات ولم يخصه بالصلوات ورتب كتابة الحسنة على مجرد الاهتمام قبل العمل
ولم يعادل بين الحسنات والسيئات في التضعيف بعد العمل ولا في الاهتمام قبل العمل بكرامة
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى ومكانته عنده والحمد لله الذي جعلنا من امته
تمم الله لنا ذلك بالعفو والعافية بمنه امين وتذكر هنا قوله صلى الله عليه وسلم
من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة الحديث واسلك بهم
مسلك تضعيف ثبوت الشكر المذكور عند اهل الحساب تطلع على اعجب العجائب ولذا
قيل والمرء في ميزانه اتباعه فاقدر بهذا قدر النبي محمد وانظر قوله
تعالى يا محمد لبيك وسعديك هي خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون
صلاة وهذا من اللطف والرفق منه تعالى بعباده المومنين فلا ينبغي قال في الحكم
علم وجود الضعف منك فقلل اعدادها وعلم احتياجك الى فضله فكثر امدادها وفي
ضمن ضعف العبد ثبوت تقصيره وقصوره على التوفية بحق (بمقتضى) الربوبية وعدم اتيانه بمقتضى
العبودية وعامله تعالى على مقتضى ضعفه فقلل الاعداد وذلك بعد التكثير اظهارا
للفرح والسرور على النبي صلى الله عليه وسلم وقبول شفاعته وخصوصية امته لاجله والظهار

Copyright © King Saud University